دمشق فأعقب بها، وكانت وفاتُه فيها، وأما أبوه علي بن محمد[١]، فكان زاهداً منقطعاً في بيته ببغداد.

ويقال: إنَّ المسجدَ الذي ببغداد ـ بدرب دينار[٢] الصغير ـ مسجدُه، وبه قبرُه، وله فيه كتُبٌ حِسان موقوفة على أهل العلم الشريف [ينتفعون بها].

السنة التسعون وثلاث مئة

فيها ارتفعت منزلة الموفق، وكان بشيراز مع بهاء الدولة، وخرج إلى جبل جبولة في طلب أبي نصر بن بختيار، فانتهى إلى أبروقية، وعاد في صفر فلُقِّب بعمدة الملك، مضافاً إلى الموفق، وضُرِبَتِ الطُّبول في أوقات الصلوات الخمس على بابه، ولُقِّب ولدُه المعمر ابن بيت النعمة.

وفي ربيع الآخر وُلِدَ أبو الفوارس بن بهاء الدولة بشيراز.

وفي جمادى الأولى خَلَعَ بهاءُ الدولة على الموفق خِلَعَ السلطنة؛ الفَرَجيَّة[٣]، والعمامة، ومراكبُ الذهب تحتَه وبين يديه، وخرج لقتال أبي نصر بن بختيار بالعساكر، وكان أبو نصر قد صار في أطراف الدَّيلم، وكاتَبَ الدَّيلم الذين بفارس وكرمان والأتراك، وصار إلى أبروقية، فسار إليهم منهم جماعة، وانضاف إليه الزُّطُّ والأكراد وقُطَّاع الطريق، وصار يغارُ في أطراف فارس، فخرج إليه الموفق، وانتهى إلى أبروقية، فصار يراوغ ويدافع، ومضى إلى السِّيرجان[٤]، وكان بها ديلمٌ، فلم يقبلوه، وكرهوا مُقامَه عندهم، وواقَعَ أبا جعفر أستاذ هرمز من خواصِّ بهاء الدولة، فهزَمَه أبو نصر، واستولى على عسكره، وسار الموفق يطوي البلاد، وكلُّ بلدٍ يصل إليه يستأمن إليه من به من الدَّيلم والمقاتِلة، وهرب ابن بختيار منه يريد كرمان، فأخذ على طريق بَمْ[٥]

(١) في النسخ: أبي طالب. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٢) في (خ) و (ب): بدار دينار، وهو تحريف. والمثبت من (م) و(م١). ينظر معجم البلدان ٢/ ٥٣٠-٥٤٥.

(٣) الفَرَجية: ثوب فضفاض يعمل عادةً من الجوخ، وله كُمَّان واسعان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلاً لا تفريج لهما. تكملة المعاجم لدوزي ٨/ ٣٤.

(٤) السِّيرجان: مدينة بين كرمان وفارس. معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٥) بَمْ: مدينة من أعيان مدن كرمان. المصدر السابق ١/ ٣٩٥.

وبَرْدَسير[١]، فخلف الموفقُ أثقالَه بِفَسا، وخاطر بنفسه وبالملك وبمن معه، وسار مُجِدًّا ليلاً ونهاراً لا يلوي على شيء، فلمَّا كَلَّ العسكرُ قالوا له: انزِلْ حتى نستريحَ فقد كلَّتْ دوابُّنا. فنزل، ودعا منجِّماً كان معه من شيراز، فقال: ألستَ القائل: قد حكمتُ لك أن تأخذ ابن بختيار يوم الاثنين الآتي؟ قال: بلى. قال: فأين ذاك، ونحن على هذه الصورة ولا خبر له ولا أثر؟ فقال المنجم: قد بقي خمسة أيام، فإن لم تأخذه، وإلَّا فدمي لك حلال، وإن أخذْتَه فأيش تعطيني. فتضاحكوا منه، واستهزؤوا به، فكان كما قال.

وفي رواية: أنه لمَّا عَظُمَ أمرُ ابن بختيار واستولى على أطراف فارس وملك كرمان واجتمع إليه الديلم، قلق بهاء الدولة لذلك، وطالب الموفَّقَ بالخروج إلى قتاله، فاستعفى، فقال له: لو أجبتُكَ إلى الاستعفاء لَما حسُنَ بك أن تَقبَلَ في مثل هذا الوقت، وقد علمتَ أنني ما خرجتُ إلا برأيِكَ، ولا وصلتُ إلى ما وصلتُ إليه من هذه الممالك إلا باجتهادك، وإذا قعدت في مثل هذه الضغطة فقد أسلمتَني إلى عدوي، ولكن تمضي في هذا الوجه، ويكون الاستعفاء بعده إذا دفعت هذا العدو. ولم يُمكِنْه في جواب هذا إلا القبول، فسار بالدَّيلم والتُّرك وغيرهم، حتى كان يرِدُ قوماً منهم، فيسألونه ويضرعون إليه حتى يخرجوا معه، وسار الناس يستأمنون إليه، فجاءه مَنْ أخبره أن ابن بختيار بمكان يقال له: بلازفاد، فانتخبَ ثلاثَ مئة من خواصِّ القُوَّاد والدَّيلم، وسار على الجمَّازات، فلم يجده، فسار تبيعه في الذين ذكرنا فلحقه بموضع يقال له: داروين ـ وهو جبل ـ جريدة، فقاتلهم، وانهزم ابن بختيار، فلحقه جماعة من الدَّيلم، فتنافسوا فيه، وأراد بعضهم حملَه إلى الموفق. وقال آخرون: نحن أولى. فضربَه بعضُهم فأبانَ رأسَه، وحمَلَه إلى الموفق، فقال بعض الدَّيلم: رأيتُ البارحَة صَمْصامَ الدولة في المنام وهو يقول: قُلْ للموفَّق يأخذ بثأري من ابن بختيار، وكتب الموفق كتاب الفتح إلى بهاء الدولة، وسار إلى شيراز، فخرج بهاء الدولة للقائه، فلمَّا رجعا داخِلَين البلد مضى العسكر بأسره في خدمة الموفق إلى داره، وبقي بهاء الدولة في خواصِّه، فشقَّ عليه، وبلغ به كلَّ مبلَغٍ، ولم يتلق بعدها وزيراً من وزرائه، ودخل شيراز يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان، وقُبِضَ لعشرٍ بَقين منه.

(١) بَرْدَسير: أعظم مدينة في كرمان. المصدر السابق ١/ ٣٧٧.

ذِكْرُ سبب قَبْضِه:

لمَّا عاد إلى شيراز بعد قتل ابن بختيار أقام على الاستعفاء وكرَّره، وكان في قلب بهاء الدولة منه أمورٌ قد ملأت قلبَه وغَيَّرَتْه، ونال ما كان يراعيه لأجله، وخافَه خواصُّ الملك وحاشيتُه، فأغْرَوه به، وحضر عنده أبو سعد فناخسره وأبو دُلَف بكرستان [وكانا] [(١)] يختصان به في الليلة التي قُبض في صبيحتها، فقالا له وأبو العلاء الإسكافي حاضر: أيها الموفَّق، أيُّ شيء آخر ما أنتَ عليه من ركوب الهوى ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء؟ وما الذي تُريده لِنُبلغه لك؟ إما بالملك أو بنفوسنا ـ وإن كان قد غاظَكَ أحد ـ وضعنا عليه مَنْ يفتِكُ به، أو كان في نفسك شيء فأطلِعْنا عليه، حتى نتبع فيه [هواك. قال: ما أطوي عنكم شيئاً وقد خدمت هذا الملك وبلغت] أغراضَه، وما أريد الجندية بعدها. فقالا له: دَعْ هذا اللَّجاج، فإنه يؤدي إلى ما تندم عليه، ولا تقدِر في نفسك أنك إذا أُعفيتَ تقيم في منزلك، وقد بلغت من المنزلة ما بلغتَ، وأنك تنزل على ما تريد، هذا مُحالٌ، فَدَعْنا نمضي إلى الملك ونُعرِّفَه مقامك في خدمته. فقال: لا بُدَّ. فقالا له: فأخِّرْ ركوبك في غَدٍ، وراجِعْ نفسَك. فلم يقبَل وبكَّر من غدٍ إلى دار الملك على عادته، وبعث يستعفي وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مُصِرٌّ عليه، فخرج إليه جماعةٌ، وقبضوه وحبسوه في بيت وزرقوه[(٢)]، وبعث بهاء الدولة إلى داره، فأخذ جميعَ ما كان فيها من المال والثياب والسلاح والخدم والغِلمان، وأخذ من إصطبلاته جميع ما كان فيها، وفوَّض بهاءُ الدولة الأمورَ إلى أبي علي الحسن بن أستاذ هُرْمُز، وكان بعد فتح الأهواز قد اعتزل في منزله، وكتب بهاءُ الدولة إلى ابنه أبي نصر سابور ببغداد أن يقبض على أولاد الموفق وأسبابِه، فاستعمل الجميل، وبعث فأنذرهم فانصرفوا عن دورهم، فأنفذ إلى منازلهم فرآها خاليةً، فكتب إلى أبيه بأن القوم أُنذروا فاستتروا.

وفيها استولى ابن سُبُكْتَكين على بُخارى، وطرد السامانية، وذلك أنَّه لمَّا نازلها صعِدَ خُطباؤها المنابرَ يستَنفِرون الناس للسامانية، ويقولون: قد عرفتُم حُسن سيرتهم فيكم، وقد

(١) ما بين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي من (ب).

(٢) أي: رموه بمِزْراق، والمِزراق: رمح قصير. الصحاح (زرق).

أظلَّهم هذا العدو، فقاتِلوا بين أيديهم. فسأل أهلُ بخارى الفقهاءَ، فقالوا: لو كانوا يُنازِعون في الدين لَوَجَبَ قتالُهم، أمَّا المنازعةُ في الدنيا فلا تُجَوِّزُ قتالَهم. فهربَتِ السامانية، وانقرض ملكهم، ولمَّا دخل أصحاب [ابن] سُبُكْتَكين البلد أحسنوا السيرة، ورَفقوا بأهلها.

وفي شوَّال قُلِّدَ القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبِّي مدينة المنصور مضافاً إلى الكَرْخ وما بيده، وقُلِّد القاضي أبو محمد عبد الله بن الأكفاني الرُّصافة وأعمالَها، وقُلِّد أبو الحسن الحريري طريقَ خراسان، وقُلِّد أبو حازم محمد بن الحسن القضاء بواسط وأعمالها، وكُتِبَتْ لهم العهود، فقُرِئَت بدارِ الخلافة[١].

[وفيها] حجَّ بالناس أبو الحارث العلوي.

وفيها توفِّي

محمد بن عبد الله[٢]

ابن الحسين بن عبد الله بن هارون، أبو الحسين، الدقاق، البغدادي، ويُعرف بابن أخي ميمي، ولد في صفر سنة أربعة وثلاث مئة، وكتب الحديث الكثير، وكان زاهداً عابداً ورعاً، ثقة، مأموناً، مقيماً في بيته أربعين سنة، لم ينَمْ على سطحٍ مع حرِّ بغداد. وكتب الحديث إلى أن مات، وكان حسنَ الأخلاق، كريمَ العشرة، وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر من شعبان ببغداد، سمع أبا القاسم البغوي، وابن صاعد، وغيرهما. واتَّفقوا عليه.

وفيها توفِّي

أحمد بن محمد بن أبي موسى

أبو بكر، الهاشمي، القاضي، ولد سنة خمس عشرة وثلاث مئة، وكان مالكيَّ المذهب، تقلَّد قضاء المدائن، وسُرَّ من رأى، والجزيرة، وديار ربيعة، وغيرَها من البلاد، وولي خَطابة جامع المنصور مدَّةً، ومات ببغداد في المُحرَّم، ودُفن بداره، وكتب الناسُ عنه، وكان ثقةً مأموناً[٣].

---

(١) الخبر في المنتظم ١٥/ ١٧.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٩، والمنتظم ١٥/ ٢١. وينظر السير ١٦/ ٥٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٦٤، والمنتظم ١٥/ ١٩.

الحسين بن محمد بن خلف[١]

أبو عبد الله، الفرَّاء، والد القاضي أبي يعلى الحنبلي، وكان الحسين رجلاً صالحاً على مذهب أبي حنيفة، سمع الحديث وتفقَّه، وتوفِّي في شعبان ببغداد، وروى عنه ابنُه وغيرُه.

عمر بن داود بن سلمون[٢]

أبو حفص، الأنطرسُوسي، الطرابُلسي، ولد سنة خمس وتسعين ومئتين، سمع خلقاً كثيراً، وكان زاهداً عابداً ثقةً.قال أبو علي الأهوازي: قال لي أبو حفص: ختمتُ اثنتين وأربعين ألف ختمةً، وتزوجت مئة امرأة، وتسرَّيتُ بثلاث مئة جارية.

محمد بن عمر[٣]

ابن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن، الكوفي، ولد سنة خمس عشرة وثلاث مئة، وسكن بغداد، وكان المُقدَّمَ على الطالبيين في وقته مع كثرة المال والعقار والضِّياع، وكان يخدُمُ عضُدَ الدولة، وكانت دارُه ببغداد عند قصر ابن المأمون، وكان عَضُد الدولة يغيظه منه كثرةُ ماله، فصادره، ولما ورد رسولُ القرامطة الكوفةَ قال عَضُد الدولة لوزيره: قُل للشريف يكتُبْ إلى نُوَّابه بالكوفة بإنزال الرسول وإكرامه، وبلغه، فكتب على أجنحة الطيور إلى الكوفة بذلك، وجاءه الجواب بعد ست ساعات، ثم دخل على الوزير، فقال له: قد أمر الملك بكذا وكذا، فينبغي أن تمضيَ إلى دارك، وتكتبَ إلى نوابك، ويعود الجواب بعد ستة أيام، وتأتي إلينا. فأخرج الورقةَ التي جاءته على جناح الطائر وتاريخها في ست ساعات من ذلك اليوم، فقام الوزير، ودخل على عَضُد الدولة، وأخبره، فانزعج، وبلغ عَضُدَ الدولة أنه عمل على طوقِ قَنِّينةٍ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٠٢، والمنتظم ١٥/ ٢٠.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥/ ٧-٩ (طبعة دار الفكر).

(٣) المنتظم ١٥/ ٢٢-٢٤.

تكون للشراب جوهراً قيمته مئة ألف دينار، فصادره، واستصفى أموالَه وحبَسه، فبقي محبوساً حتى مات عَضُدُ الدولة، فأطلقه ولده أبو الفوراس شرف الدولة، فأقام معه، وأشار عليه بطلب المملكة، فتمَّ ذلك، ودخل معه بغداد، فرفع أبو الحسن علي بن طاهر عاملُ سقي الفرات إلى شرف الدولة أن الشريف زرع في سنة ثمانٍ وسبعين وثلاث مئة ثمانَ مئةِ ألفِ جُريب، وأنه يستَغِلُّ ضِياعَه ألفي ألف دينار، وبلغ ابن عمرَ، فدخل على شرف الدولة، وقال له: يا مولانا، ووالله ما خاطبتُ بمولانا ملكاً سواك، ولا قَبَّلتُ الأرض لملكٍ غيرِك؛ لأنك أخرجتني من مَحْبِسي، وحفظتَ روحي، ورددتَ عليَّ ضياعي، وقد أحببتُ أن أجعل النصف مما أملِكُ لولدك، وجميعُ ما بلغكَ عني صحيح. فقال له شرف الدولة: لو كان ارتفاعُكَ أضعافَه كان قليلاً لك، وقد وفَّر اللهُ مالكَ عليك، وأغنى ولدي عنك، فكُنْ على حالك.

وهرب ابن طاهر إلى مصر، فلم يَعُدْ حتى مات ابنُ عمر، وصادرَ بهاءُ الدولة ابنَ عمر على ألفِ ألفِ دينارٍ عَيناً، وأخذَ منه شيئاً آخر، واعتقله سنتين وعشرة أشهر، وتنغَّص عيشُه بكثرة ماله.

وقال القاضي التنوخي[1]: لمَّا بنى الشريفُ دارَه بالكوفة كان فيها حائطٌ عظيمُ العُلوِّ، فوقف البنَّاء عليه ليُصلح شُرَّافاتِه، فسقط من الحائط، [وقام سالماً، فعجب الناس من سلامته، وعاد لِيُصلح الحائط][2]، فقال له الشريف: قد بلغَ أهلَكَ سقوطُكَ، وهم لا يُصدِّقون بسلامتك، وكأنِّي بالنوائح، وقد جاؤوا إلى بابي، فاذهَبْ إليهم ليطمئِنُّوا ويُصدِّقوا أنك في عافيةٍ، وارجِعْ إلى عملك. فخرج البنَّاء مُسرعاً إلى أهله، فلمَّا بلغَ عتبة الباب عثَرَ فوقعَ ميتاً.

توفِّي الشريف في ربيع الآخر ببغداد وعمره خمس وسبعون سنة، ودُفِنَ في داره بدرب منصور بالكَرْخ، ثم نُقِلَ إلى الكوفة، سمع أبا العباس بن عقدة وطبقتَه، وروى عنه أبو العلاء الواسطي وشيوخُ الخطيب.

---

(١) نشوار المحاضرة ٥/ ٢٧ بنحوه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وهو بمعناه في المنتظم.

المُعافى بن زكريا[١]

ابن يحيى بن حميد بن حمَّاد بن داود، أبو الفرج، النَّهرواني، ويُعرف بابن طَرَارة، وُلِدَ سنة ثلاث أو خمس وثلاث مئة، وكان عالماً بالنحو واللغة وأصناف الآداب، وكان يذهب مذهَبَ محمد بن جرير الطبري، وصنَّف كتاب "الجليس والأنيس"، وولي القضاء بباب الطاق نيابةً عن ابن صَيْر، وكان يُقال: إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلُّها، ولو أوصى رجلٌ بثلث ماله لأعلم الناس دفع إلى المعافى، وكان محترماً في الدول، وتوفِّي بالنَّهروان في ذي الحَجَّة، حدَّث عن البغويِّ وغيرِه، وروى عنه الأزهريُّ وغيرُه، وقال أبو الطيب [الطبري][٢]: أنشدني المُعافى لنفسه: [من المتقارب]

ألا قُلْ لِمَنْ كانَ لي حاسداً ... أتدري على من أسَأْتَ الأدَبْ
أسأتَ على اللهِ في فعلهِ ... لأنَّكَ لم تَرْضَ لي ما وَهَبْ
فجازاكَ عنِّي بأنْ زادني ... وسَدَّ عليك وُجوهَ الطَّلَبْ

وأجمعوا على فضله وصدقه وثقته.

ناجية بن محمد بن سليمان[٣]

أبو الحسن، الكاتب، البغدادي، نادَمَ الخلفاء والأكابر، وكان شجاعاً شاعراً فصيحاً، ومن شعره: [من الطويل]

ولمَّا رأيتُ الصُّبحَ قد سَلَّ سيفَهُ ... وولَّى انهزاماً ليلُهُ وكواكِبُهْ
ولاحَ احمرارٌ قلتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجى ... وهذا دمٌ قد ضَمَّخَ الأُفْقَ ساكِبُهْ

وأهدى لناجيةَ صديقٌ له مداداً مع غلامٍ أسود اسمه أبزون، فكتب إليه ناجية: [من المجتث]

أمْدَدْتَني بمدادٍ ... كَلَونِ أبزونَ بادي
كمسكنيك جميعاً ... من ناظري وفؤادي

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٣٠-٢٣١ ومعجم الأدباء ١٩/ ١٥١-١٥٤، والمنتظم ١٥/ ٢٤-٢٥.
(٢) ما بين حاصرتين من (ب) وهو في المصادر.
(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٥٦ وفيه: سلمان، بدل: سليمان.

أو كـــالــلــيـــالـــي الـلَّـــواتـــي رَمَـــيْـــنَـــنـــا بـــالـــبِـــعـــادِ
أكـــــرِمْ بـــــه مـــــن سَـــــوادٍ مُـــبـــيِّـــضٍ لـــلـــوِدادِ

وكانت وفاته ببغداد، حدث عن الأنباري وغيره، وروى عنه التنوخي وغيرُه، وكان ثقةً.

السنة الحادية والتسعون وثلاث مئة

وفيها جلس القادرُ للحاجِّ الخُراسانية في داره في أُبَّهةِ الخلافة، ودخل عليه القضاة والأشراف والعدول والأعيان وأهلُ خراسان العائدون من الحج، وأعلَمَهم أنه قد جعل الأمر في ولده أبي الفضل، ولقَّبه الغالبَ بالله، وكان له ثمانُ سنين وأربعةُ أشهر وأيام، وكتب إلى البلاد بأن يخطب له بعد أبيه، فيقال: وبلغه الأمل في ولده أبي الفضل الغالبِ بالله وليِّ عهد المسلمين، اللهمَّ ثبِّتْ دولتَه وشعارَه، وانْصُرْ أولياءَه وأنصارَه.

وكان السبب في هذه العجلة ـ مع صِغَر سنِّه ـ أن عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق كان أحدَ شهود بغداد، وكانت إليه الخطابة، جرى بينه وبين القاضي التنوخي قصةٌ استوحشَ منها، فقيل له: لو دارَيْتَه واستصلَحْتَه. فقال: أنا مُفكِّرٌ كيف أُريد أن أُطفئ شمع هذا الملك وآخذه، ويُقال لي: استصلِحِ التنوخيَّ! وخرج إلى خُراسان، واستغوى بعض الملوك، وافتعل كتاباً على لسان القادر أنه قد ولَّاه العهد، فخطب له بعد القادر، وبلغ القادرَ فانزعج، [وعهد إلى ولده أبي الفضل، وأثبت فِسقَ الواثقي وكَذِبَه، فمضى إلى فارس، وكتب القادر][1] بتتبُّعِه، فقصد خُوارَزم، وقصد بعضَ الملوك، فرقاه إلى قلعةٍ، فأقام بها موسعاً عليه محروساً حتى مات بها، وكان صاحب القلعة محمود بن سُبُكْتَكين.

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة وُلِدَ الأميرُ أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله وهو القائم بأمر الله.

[وفيها] حجَّ بالناس أبو الحارث، محمد بن محمد بن عمر العلوي.

---

(١) ما بين حاصرتين أثبت من (ب)، وهو موافق لمعنى ما جاء في المنتظم ١٥/ ٢٦، والخبر فيه، وكذلك الأخبار الآتية من هذه السنة. قلت: وجاء في (خ) عوضاً عما أُثبت ما نصُّه: وبعث إلى ولده القادر!